دراسة لسانية في أسماء الأماكن العربية والأمازيغية بإقليم تارودانت -المغرب

محمد لغزال
كلية اللغات والآداب والفنون -ابن طفيل المغرب
Laghzalmohamed2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/17 تاريخ القبول: 2021/04/25

الملخص

يعيش المغرب كغيره من الدول العربية ما يعرف بـ «أزمة لغات»، فهو يتخبط بين العربية الفصحى والأمازيغية والدارجة (العربية المغربية)، وأزمة اللغات الأجنبية، ويبدو أن هذه الأزمة ليست نتيجة التعدد اللغوي، إنما نتيجة لنوع من التدبير اللغوي الذي يعرفه المغرب وتلاوينه حسب كل جهة و/أو منطقة، هذا الأمر جعل منا الخوض في دواليب البحث اللساني من خلال القيام بدراسة لغوية أماكنية تحت مسمى: «دراسة لسانية في أسماء الأماكن العربية والأمازيغية بإقليم تارودانت»، بالاعتماد أساسا على الرواية الشفوية الميدانية، والمردد اللغوي في ألسنة الساكنة عن أماكنهم واستقرارهم بما فيهم العرب والأمازيغ...

ولا بد من الإشارة إلى أن مجموع الأعلام التي جردناها كانت الغاية منها هو دراستها لسانيا وفق المستويات اللسانية «الدلالية والصرفية والصوتية للكشف عن بنيتها وما يوجد بها من ظواهر لغوية.

الكلمات المفاتيح:

اللسانيات – الطوبونيميا – إقليم تارودانت – الصوتيات – التركيب.

المؤلف المراسل: محمد لغزال، البريد الالكتروني: Laghzalmohamed2@gmail.com

Etude linguistique sur les noms arabe et «amazigh» des lieux à Taroudant - Maroc

Résumé

Comme beaucoup d'autres pays arabes, le Maroc vit ce qu'on peut appeler une «crise linguistique». Il oscille constamment entre l'arabe classique, l'amazigh et le dialecte de la Daridja (arabe marocain), en plus des langues étrangères qui détiennent autant de place. Il semble que ce problème ne soit pas le résultat du multilinguisme, mais c'est le résultat de la mauvaise gestion linguistique que connaît le Maroc. Cela nous a fait plonger dans les rouages de la recherche linguistique en faisant une étude de la langue locale sous le nom «Etude linguistique sur les noms arabe et amazigh des lieux à Taroudant - Maroc». L'étude s'appuie principalement sur la narration orale sur le terrain et sur les connaissances des habitants sur leurs maisons, y compris les Arabes et les Amazighs.

Nous étudierons certains noms linguistiquement (phonétiquement et synthétiquement, et morphologiquement) pour détecter les constructions linguistiques dans les noms de lieux.

Mots clés:

Linguistique - Toponymique - Province Taroudant - Phonétique - Synthétique.

Linguistic study on the Arabic and «Amazigh» names of places in Taroudant - Morocco

Abstract

Like many other Arab countries, Morocco lives what is known as a «Language crisis». The country is constantly swinging between classical Arabic, Amazigh, and the Darija dialect (Moroccan Arabic), on top of the foreign languages that hold as much power. It seems that this problem is not the result of multilingualism, but it is the result of the language mismanagement that Morocco knows. This made us delve into the wheels of linguistic research by doing a local language study under the name «Linguistic study on the Arabic and Amazigh names of places in Taroudant – Morocco». The study mainly relies on oral field narration and the locals' background knowledge about their homes, including the Arabs and Amazigh.

We will study some names in linguistics: phonetically and synthetically, and morphologically to detect Linguistic constructs in place names.

Keywords:
Linguistics - Toponymic - Province Taroudant - Phonetics - Synthetics.

1. مفاتيح ترميزية

سنعتمد على سلم ترميزي في هذا البحث، بداية بالخط العربي مع الاعتماد على اللغة الأجنبية «إنجليزية وفرنسية» لترجمة المفاهيم الأساسية والكلمات المفتاح في البحث، كما سندون الأعلام المكانية بالرسم العربي سواء كانت عربية أو أمازيغية أو أجنبية...، إضافة إلى كتابتها صوتيا قصد التمكن من نطق العلم المكاني بشكل دقيق وسليم.

1.1. الصوامت

إن حروف اللغة العربية محددة لا تتجاوز 27 حرفا يغيب فيها بعض الصوامت التي أصبحت جزءا من المعجم اللغوي للعديد من اللهجات واللغات الأجنبية كالجيم المصرية أو المعقودة حسب الاصطلاح المعجمي، أضف إليها مجموعة من الصوامت الأخرى، لذلك سنعمل على توضيح هذا النوع من الكتابة الصوتية بما هو معروف عالميا، ثم سنعطي مقابلاتها حسب ما سنستعمله في البحث، ونشير إلى أن التضعيف سيرمز له بتكرار الحرف مرتين:

الحرف العربي	الكتابة الصوتية العالمية	الكتابة المستعملة في البحث	الصفات النطقية
الهمزة	ʔ	&	حلقي شديد مجهور
ب	B	B	شفوي شديد مجهور مفخم
ج	J	J j	جيم مفخمة جيم مرققة وسط حنكي
د	D	d	أسناني لثوي مجهور مفخم
هـ	H	H	حنجري احتكاكي مهموس غير مفخم
و	W	W	شفوي مستدير مجهور
ز	z – Z	z Z	لثوي احتكاكي مجهور مفخم لثوي احتكاكي مجهور مرقق
ح	H	h h’	حلقي احتكاكي مهموس غير مفخم حلقي احتكاكي مهموس مفخم

ط	T	T	أسناني مجهور مفخم
ي	Y	Y	أعلى حنكي متفش مجهور
ك	K	K	أقصى حنكي انفجاري مهموس غير مفخم
ل	l – L	L	لثوي لساني جانبي غير مفخم
م	M	M - m	شفوي أنفي متفش مجهور
ن	N	N	لثوي أسناني أنفي متفش مجهور
س	S	s	لثوي احتكاكي مهموس غير مفخم
ع	ʕ	3	حلقي احتكاكي مجهور مفخم متفش
ف	F	f	شفوي احتكاكي متفش مهموس
ص	ʂ	S	لثوي احتكاكي مهموس مفخم
ق	Q	q Q	حلقي انفجاري مهموس غير مفخم حلقي انفجاري مهموس مفخم
ر	R – r	R r	تكراري متفش مفخم تكراري متفش غير مفخم
ش	ʃ	s̻	حنكي متفش احتكاكي مهموس غير مفخم
ت	T	t	لثوي أسناني انفجاري مهموس غير مفخم
ث	Θ	0	لثوي أسناني متفش مهموس غير مفخم
خ	X	X	لهوي احتكاكي متفش مهموس غير مفخم

ذ	Đ	Đ	أسناني لثوي متفش مجهور غير مفخم
ض	ɖ	D	أسناني شديد مجهور مفخم انفجاري
ظ	D	D	أسناني متفش مجهور مفخم

غ	ɣ	ɣ	لهوي احتكاكي متفش مجهور مهموس
ڭ	G	G	أقصى حنكي انفجاري مجهور غير مفخم
ف	V	V	شفوي احتكاكي متفش مجهور
پ	P	P	شفوي شديد مجهور غير مفخم

2.1. الصوائت

إن اللغة العربية المعيار واللهجة المغربية تشترك وبعض اللغات الأخرى كالعبرانية والأمازيغية... في أنواع الحركات، فتستعمل نوعين من الصوائت، الأولى قصيرة غير مشبعة، وهي الضمة والفتحة والكسرة، والثانية مشبعة وهي الألف والواو والياء، ثم السكون. وفي تناولنا لهذا البحث سنعتمد على نسقي صائتي بين الحركات القصيرة والطويلة، كما سنضيف إليها بعض الحركات كالحركة المختلسة (إمالة...)، والرمز التي سنعتمدها في ذلك هي كالتالي:

الحركة	رمزها	صفتها النطقية
الفتحة	A	صائت مفتوح أمامي مفخم
الفتحة الحلقية	/a	صائت مفتوح أمامي مرقق
الضمة	U	صائت مستدير خلفي
الكسرة	I	صائت أمامي غير مستدير
فتحة طويلة	aa	صائت طويل مفتوح أمامي
ضمة طويلة	uu	صائت مستدير خلفي طويل
كسرة طويلة	ii	صائت طويل أمامي غير مستدير
حركة مختلسة (إمالة)	E – e	صائت مستدير أمامي هابط

نشير إلى كون الصوائت التي اعتمدنا عليها بعضها يأخذ من الكتابة العالمية، والبعض الآخر وضعناه عرفا بما يلائمنا في هذه الدراسة.

2. مقدمة

تمثل البيئة التي يعيش فيها الإنسان، دورا فعالا سواء كان سلبيا أو إيجابيا في بناء وتكوين النسق اللغوي الخاص بالشخص، فلكل مجتمع من المجتمعات خصوصيته اللغوية والجغرافية والاجتماعية والتاريخية، ولما كان الأمر كذلك وجدت الأسماء والمسميات، واتصلت تلك الأسماء سواء بالإنسان أو المكان عبر الفترات التاريخية. وقد اعتبر حدث التسمية حدثا غير عادي في كل مناحي الحياة، فالأسرة تسمي مولودها الجديد وتحتفي به وتختار له الاسم الأنسب له في المستقبل، ويصبح إذ ذاك علما شخصيا يلزمه طوال حياته حتى ولو اضطر إلى تغييره فلا يسعفه ذلك سوى وثائقيا، وباعتبار البيئة وسطا يضمن الإنسان والمكان، فقد تحققت للأمكنة أيضا صفتها الاسمية، وعرفت بأسماء وأعلام كلما ذكرته لشخص إلى تجلى له المدلول في صورته الأصلية، غير أن الاختلاف هو أن الإنسان يعرف مسماه، في حين أن المكان سرعان ما يلف مُسَمِّيه الغموض ويطويه النسيان في صفحات التاريخ المجهول، بل يمكن أن ينتقل هذا الغموض للأمكنة فتنسى أسماؤها رغم خاصيتها المتحجرة، فنجد الشخص يقول: «اذهب إلى هناك... يقال أنه كان يسمى زاوية الشيخ...» فلا تراه يعرف اسم المكان لنسيانه واندثاره وهذا لا يخفى وخاصة إذا علمنا أن العلم المكاني يتداول شفهيا بين الناس، وأنه موروث من التاريخ الذي قد يعود لآلاف السنين، وهذا الأمر تراه يحرك في الكثير من الناس سواء الباحثين أو غير ذلك، يحرك الذاكرة ويمعن التفكير ويكثر السؤال حول دلالة العلم المكاني، و لما سمي كذلك؟ ثم من سماه؟ ويبعث نوعا من الفرح والسرور عند اكتشاف قصته.

إن الباحث عندما يقف على العلم المكاني في منطقة معينة، يستطيع من خلاله اكتشاف البعد البشري والطبيعي والاجتماعي الذي أخفته تلك المنطقة لرضخ من الزمن، كل من جهته، فالجيولوجي يستخلص من الأعلام نوع الأرض الذي كانت عليه المنطقة، والأنثروبولوجي Anthropologies يستطيع الوصول إلى طبيعة الإنسان الذي استوطن تلك المنطقة وصفاته، أما السوسيولوجي Sociologies فيمكنه العلم

المكاني من ضبط واستقراء الخصائص الاجتماعية التي كان ينبني عليها تفكير الإنسان القديم، في حين يعتبر اللغوي العلم المكاني وعاء وبوتقة جامعة لمختلف العناصر اللغوية واللهجية التي تميّز بها، فيدرس العلم المكاني ويكشف عن أنساقه الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية، وكيف اختلفت لغة أو لهجة منطقة عن أخرى، كما يفسر الظواهر اللغوية التي تميزت بها المناطق (كالمخالفة والإبدال والمماثلة..).

3. الأماكنية والمجال الجغرافي موضوع الدراسة

1.3. الأماكنية (الطوبونيميا)

تتفرع الطوبونيميا من علم عام هو الأونوماستيك Ono-mastique والذي «يدرس الأعلام في ارتباطها بالمسميات (أسماء البشر -أسماء الحيوانات- أسماء الكواكب...) ويبحث في دلالتها وأصولها ولغتها «(Charles C, 1989, p.21)، وتندرج الأماكنية أو الطوبونيميا بالمفهوم الغربي ضمن هذا العلم العام كفرع مستقل يدرس أسماء الأماكن التي أسماها البشر سواء قصدا أو اعتباطا، والغرض من دراسة أسماء الأماكن هو تفسير العلاقة بين الاسم ومسماه بمفهوم اللسانيات الاجتماعية «دراسة الاسم اللغوي وعلاقته بالعشيرة اللغوية التي أسمته»، لكن ليس الغرض فقط هو دراسته لغويا إنما تجاوزت الأماكنية ذلك محاولة إدراك الصلة التي تربط الأسماء بالمسميات ثقافيا وتاريخيا واجتماعيا... ونهلت من العديد من العلوم لتحقيق ذلك، لكن يبقى البعد اللغوي أو اللهجي هو الأساس في الدراسة الأماكنية، فلا وجود لدلالات دونما الكشف عن البنية اللغوية للمسمى، وهذا ما دفعنا للقول بالخاصية اللسانية الاجتماعية للأماكنية...

يساهم البحث الأماكني في دراسة اللغات واللهجات دراسة اجتماعية أكثر من باقي المباحث، كونه ينتقي المادة اللغوية التي ساهمت العشائر الاجتماعية في تكوينها، ولا يكتفي فقط بفترة تاريخية محددة في الزمن والمكان، بل يتجاوز ذلك

لأن اسم المكان يرتبط بفترات تاريخية متنوعة، كما أنه مر في تكوينه عبر مجموعة من الألسن التي تعاقبت على مكان معين، هذا الأمر الذي يجعل الأعلام المكانية بنيات لغوية متغيرة كل منها يعرفنا بالنمط الذي ينتمي إليه، فتكشف الأعلام عن بنى وصيغ تواردت على المنطقة مع تحديد دلالتها اللغوية ومتغيراتها ولواصقها وزوائدها...، كما أنها تساهم في رصد عدة ظواهر لهجية ترتبط بالمماثلة والمخالفة والإبدال...

وتعد أسماء الأماكن اللغة المتحجرة التي خلفها الإنسان في توارثه على المجال، فكانت تلك اللغة ملأى بالظواهر اللغوية التي تكون موضوعا للدراسة والتأمل، فرغم اعتباطية الاسم المكاني وعدم الدراية بما يمتلكه، إلا أنه يكون بوتقة تتجمع فيها الظواهر اللغوية.

2.3. دلالة المجال الجغرافي موضوع الدراسة

لقد اشتغلنا في دراسة الأسماء المكانية على مجال جغرافي هو إقليم تارودانت وهو منطقة تقع بالمغرب وتعد أكبر إقليم به، فإذا كان المختار السوسي قد عبر عن جغرافية تارودانت -سوس الأدنى- قديما بكونه «ما يقع من سفوح درن الجنوبية إلى حدود الصحراء...» (السوسي، 1960، الصفحة 60)، فاليوم خضعت لتقسيم وحدود جديدة وفق النموذج الجهوي سنة 2015، فحدت من الشمال بجهة مراكش أسفي ودرعة تافيلالت والأطلسين الكبير والمتوسط، أما من الشرق فتحدها الحدود الترابية الجزائرية والمغربية...، والجدير بالذكر أن مجال جمعنا للمتن حُصر فقط في إقليم تارودانت لكونه أكبر إقليم جهويا ووطنيا، فهو يقع على 16460 كلم2، ويرمز دوليا بـ «أيزو MA:2-3166»، وأغلب هذا التراب يشمل بوادي وقرى، فكان الأجدر أن نهتم به وبأعلامه المكانية لشساعة المجال وكثرة أعلامه على أمل الاشتغال على باقي المناطق والدول في دراسات أخرى. واختيارنا لهذا المجال جاء نتيجة إلمامنا بمناطقه وطرقاته الشيء الذي سهل علينا التنقل والجمع السليم لأسماء الأماكن من أصولها قصد دراسة الظواهر اللغوية التي

تتضمنها تلك الأعلام والتي تكونت نتيجة التوافد الاجتماعي للسكان على المنطقة.

وإن تتبُّعنا لدلالة اسم (تارودانت taruudant) أبان عن كثرة الروايات الشفهية والمكتوبة، فنجد ما أورده الكاتب الوافي النوحي يقول: «نجد أن لفظ تارودانت آت من معنيين (تَارْ taar) والذي يعني العديم أو العديمة، و(دَانْتْ daant) التي تعني ذهبوا من جهة أخرى في اللغة الأمازيغية طبعا، (النوحي وأيت حمزة، 2009، الصفحة 229)، وهناك من يرى أنها لفظ محرف عن الأمازيغية (تَاغُودَانْتْ tayuudant)، وهو نوع من ثمار التين في لهجات تاريفيت، ويسمى في لهجة تشلحيت (تَالْغُودَانْتْ talɣuudant)، محققا ذلك ظاهرة الإبدال «إبدال الغين راء، أو العكس»، ومن الباحثين ما يرجح أن لفظ تارودانت من (دار ودان dar waddan) بمعنى سور دائر، وهذا غير مستبعد خاصة وأن مدينة تارودانت محاطة بسور من عهد السعديين.

لقد ظل اسم تارودانت يرافقه الغموض منذ ظهور أخبارها في كتب التاريخ، ورغم كثرة الاجتهادات لتفسير العلم إلا ويبقى تائها بين الروايات الشفهية، وما يمكننا ترجيحه كدلالة موافقة للصواب ما أبداه عمر أقا في كتابه «مسألة النقود» حيث اعتبر لفظ تارودانت من الأمازيغية في أصلها (أرودان aruudan &) ويعني المرتفع حيث عُرِّب هذا الاسم ب (فورد fuurd) على القطع النقدية التي سكت بالمدينة خلال القرن 19م و 13هـ، باسم (رودانة ruudana). (أقا، 1988، الصفحة 56).

4. الأسماء الأماكنية وخصائصها اللسانية

يتميز المتن الأماكني الذي استقيناه من إقليم تارودانت بتعدد اللغات واللهجات، ولم يكف هذا التعدد عند هذا الحد بل تجاوزه إلى حد وجود اختلافات نطقية وكتابية بين الأعلام عكس ما ترد في نفس المنطقة أو مناطق أخرى لا على مستوى الأفراد أو الجماعات الإثنيةGroupe éthnique، وسنخصص هذا الجانب لتبيان تلك الخصائص ونميز بين سماتها الذاتية التي توضح مدى تفاعل اللغات واللهجات

فيما بينها ومع كل عشيرة لغوية.

إن الخصائص النطقية والكتابية للأعلام المكانية سندرسها من خلال مقاربة لسانية بداية بما هو صوتي تفاعلي ثم من ناحية اختلافها اللهجي تبعا لنسقها الصوتي والصرفي والتركيبي، كما أن لهذه الأعلام خصائص تداولية، فالعَلم يتغير من خلال تداوله وتتخير معه بنيته الصوتية والتركيبية والدلالية...، بهذا تكون الخصوصيات اللهجية قد جعلت من الأعلام تكتسب خصائص متعددة وفق النسق الاجتماعي الذي تتداول فيه كما سنوضح فيما يأتي من هذه الدراسة.

1.4. الخصائص الصوتية لأسماء الأماكن

1.1.4. الاختلاف اللهجي والنسق الصوتي

من خصائص الأعلام المكانية في إقليم تارودانت أنها متعددة اللغات واللهجات[1]، وهذا التعدد اللهجي يظهر من خلال التنوع الصوتي بين الأعلام الأماكنية، إذ لا تخلو من ظواهر صوتية نحاول مقاربتها في هذا المبحث:

وللتحدث عن أهم الظواهر الصوتية في أماكنية تارودانت علينا أن نشير لمصطلح الألوفونallophone، والألوفون هو مظهر مادي متباين للفونيم يشتمل على مجموعة من الأصوات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساسا على موقعه في الكلمة، و على الأصوات المجاورة له (مختار عمر، 1997، الصفحة 148)، أي هو التنوعات الصوتية للصوت اللغوي الناتج عن تموقعه في التركيب اللغوي و التغيرات الطارئة عليه جراء تجاوره للأصوات الأخرى، وهذه الظاهرة موجودة في أماكنية تارودانت مع وجود أصوات تحذف و منها أيضا من تبدل، سواء تعلق الأمر بالهمزة «أ &» التي تبدل إلى أحد حروف العلة أو تحذف، أو الدال «**د d**» تدغم عند التقائها بالأصوات المجاورة لها في الصفات، وكل هذه التغيرات تتم عبر إسقاط الحروف، أو إدغامها أو ترقيقها...

العلم المكاني	المنطقة المتواجد بها	النطق العربي	التغيير
لَنْضارْ / LanDar	«إيكيدي تبقال / &igidi tobqal»	الأَنْظَارْ	إسقاط الهمزة

رَاسْ لْمَا / ras lma	«تارودانت / taruudant»	رَأْسُ الْمَاء	إسقاط الهمزة
طريق لْعْزْبَا / Triiq l3azba	«أولاد برحيل / awlad beRhil&»	طريق الْعَزْبَاءِ	إسقاط الهمزة
عين ذِّيبْ / 3ayn ddib	«لمنيزلة / lemniizla»	عَيْنُ الذِّئْبِ	إسقاط الهمزة
ثْلَاثْ[2] / tlaata	«ثلاث لمنبها / tlaat lemnabHa»	الثَّلَاثَاءْ	إسقاط الهمزة
ظْهَرْ / DHar	«أحمر / hmar&»	الظهْر	تفخيم الهام عند مجاورتها لحرف مجهور[3]
سَّهْوِيَة / sseHwiyya	«أكادير / agadiir&»	سَهْل	تفخيم الهاء...
السَهْبْ / ssaHb	«إداومومن / idawmuumen&»	سَهْبُ	تفخيم الهاء...
بَلْقَايْد / belqaayd	«إداومومن / idawmuumen&»	ابن القائد	إسقاط نون «من» الجارة
بَلْبَيْضْ / belbayD	«الكفيفات / legfayfaat»	ابن البيض	إسقاط نون «من» الجارة

يبدو أن أماكنية تارودانت تحفل بالمتغيرات الصوتية التي طبعتها بها اللهجات واللغات التاريخية التي وسمت تلك الأعلام، لهذا فإن التطور الصوتي بين لغة الخلف والسلف في بعض الأحيان غيّر من بنية الأعلام نطقا وصيّرها على ما هي عليه اليوم أقرب إلى لغة المتحدث اليومي، فاللغة تتماشى وعصور متحدتيها وبيئاتهم وتلك الفروقات تكون بسيطة، أو غير ملحوظة حسب تعبير إبراهيم أنيس (1971).

تتميز كل منطقة من إقليم تارودانت بأماكن رغم اختلاف طبيعتها التضاريسية إلا أنها تتشابه في التسمية، و يبقى النسق اللهجي والصوتي هو المتغير بين المناطق، فلُهيجة تارودانت عند نطقها للعلم «قدام دار qddam ddar»، يلاحظ أن لُهيجة هوارة تخالفه نطقا بإبدال القاف كافا شمصرية قولهم: «گْدام دار gddam ddar».

2.1.4. تفاعل الصوامت والصوائت

انطلاقا من المتن الأماكني المحصل عليه من أماكنية إقليم تارودانت يلاحظ أنه غني بالأصوات العربية، إضافة إلى 23 حرفا المستعمل تمت إضافة صوامت أخرى

متولـدة عـن الأصليـة لتصبـح 30 حرفـا، كزيـادة الـكاف المشـفهمة والجيـم المفخمـة والـكاف ثـم الغـين المشـفهة والقـاف المشـفهة والـكاف المشـفهة...، وسـنحاول في هـذا السـياق بيـان بعـض الصفـات الذاتيـة التـي تتميـز بهـا الصوامـت في الأماكنيـة المدروسـة سـواء المتصلـة باللغـة العربيـة أو الأمازيغيـة وباقـي اللغـات التـي لازالـت المنطقـة تحتفـظ بآثارهـا[4].

الصامت	مجهور	مرقق	انفجاري	المثال
الهمزة	+	+	+	أَكْنِبِيشْ / aknibiis&
الباء	+	_	_	لَبَّايْرْ / LeBBayer
الجيم	+	_	_	فْرَيْجَة /frayjaa
الدال	+	_	+	الدَّيْرْ /ddayr
الهاء	_	+	_	أَيْتْ دْهَن /ayt dHen&
الواو	+	_	_	أَوْلُوزْ /awLuuz&
الزاي	+	+	_	أَنْزَكن /anzaggen&
الكاف	_	+	+	بُوكَافَرْ /buukafer
الكاف المشفهة[5]	_	+	_	ئِكُنّا /igenna&
الكاف المصرية	+	_	+	إِدَا وْگَليد / idaw gellid
النون	+	+	_	بُونْرَارْ /buunraar
السين	_	_	_	سِيدِي الطّاهَرْ /sidi TTa-Her
السين المشفهة	_	+	_	زاوية سگرات / zawyet segrat
الغين المشفهة	+	_	_	أَغُرَابْ / aɣuraab&

في الجـدول أعـلاه تتجـلى الصفـات الذاتيـة المميـزة للأعلام المكانيـة في إقليـم تارودانت، وتجـدر الإشـارة إلى أن هـذه الصفـات قـد تتغـير بتغـير المناطـق رغـم بقـاء العلـم عـلى نفـس الحـروف والترتيـب، إلا أن النطـق الصـوتي يختلـف باختـلاف اللهجـات المحليـة، وتعتـبر الصفـات الذاتيـة التـي أوردناهـا سـابقا بمثابـة سـمات تميـز الأعـلام المكانيـة

بالمنطقة، أضف إلى ذلك خاصية التشفيه باستدارة الشفتين للنطق بالحرف، كما أن هناك سمات أخرى كالتفخيم[6]، فبعض الأعلام تأتي حروفها مفخمة في حين نفس الحروف في أعلام أخرى تأتي مرققة، والأمر راجع إلى الاختلاف النسقي للهجات التي تتداول في إقليم تارودانت، ومثال ذلك:

الحرف	المثال (مفخم)	المثال (مرقق)	موقعه
الميم	تُوغْمَرت / tuuɣmert	لَمْصلّى /LemSalla	توغمرت / أولاد عبو
الكاف	أَزْكّارْ (السدر) / azuggar&	دار الدْوَيْكْ /dar dwayk	إغرم / أولاد مومن
القاف	بولقْضَنْ (القطن) / bwilQSen	أَقْنِيسْ (الكنيسة) /aqniis&	إسافن / تارودانت
الباء	لَحْذَبْ (الأعوج) / Lehdab	بْيِيكودين /byigudiin	أحمر لكلالشة
الزاي	أَرَازَان /aRazaan&	أَوْزَيْوَة /awzaywa&	أرازان / لمهارة
التاء	تُبْقَالْ /tubqaal	إِدَاوْزْتُوت /idawztuut&	تازمورت / إغرم
الجيم	إِمْجَّاطْ /imjjaaT&	بُولْعَجْلات /Bul3jlaat	إداومومن/ الكردان

إن الأصوات المفخمة في الأعلام أعلاه قد تختلف في مناطق أخرى بأن تكون مرققة في سياق التفخيم أو مفخمة في سياق الترقيق، وهذا يعزى إلى الاختلاف اللهجي بالمنطقة، والملاحظ أن الأصوات في أماكنية سوس تفخم كلما اتّصلت بالأصوات المجهورة (لحذب / Lehdab ، أرازان / aRazaan&...)، في حين ترقق غالبا عندما تتصل بالأصوات المهموسة (بييكودين / byigudiin، أوزيوة / awzaywa&...)، وهذه الملاحظة تنطبق على جل الأصوات المستقاة من المنطقة.

كما أن السمات الداخلية للأصوات في أماكنية إقليم تارودانت قد عرفت اختلافا نتيجة علاقة التأثير والتأثر التي جمعتها بنظيرتها من اللهجات واللغات الأخرى في المنطقة، فيتحول الصوت من الترقيق إلى التفخيم، أو من الجهر إلى الهمس كما هو حاصل في صوامت (ن- ك – ل – ض – ط...).

3.1.4. انتقال الأثر التفاعلي للغات واللهجات

إن مكانة اللغة العربية بلهجاتها الخمس[7] المتمركزة في سوس الأدنى (إقليم تارودانت) قد تعززت بفضل المؤسسات الدينية والعلمية وكذلك التداول اليومي

بين السكان، وقد أدى هذا التنوع اللهجي العربي إلى جانب الوجود الأمازيغي في المنطقة إلى خلق ظاهرة لهجية لاحظناها من خلال المتن الأماكني الذي توصلنا إليه والمتمثلة في الأثر التفاعلي اللهجي، ويتجلى هذا الأثر في اكتساب بعض اللهجات العربية والأمازيغية لأصوات لهجات أخرى في المنطقة نفسها، ومن ذلك أن تأثر النسق الأمازيغي باللغة العربية فوجدت أعلام ذات نطق عربية وبنى صرف صواتية أمازيغية، ومن بين ذلك الأثر دخول صوتي الحاء والعين في اللهجة الأمازيغية تشلحيت لأنهما صوتين لم يرصدا في الأمازيغية القديمة، ووجودهما في الكلم يرجح فرضية «تأثر الأمازيغية بالعربية داخل المنطقة» (الهاشمي، 2001، الصفحة 168).

ومن الأثر التفاعلي الذي رصدناه في الأماكنية بإقليم تارودانت إدماج كلمات عربية في المعجم الأمازيغي المحلي المستعمل في بناء الأعلام بالمنطقة، وفيما يلي بعض الأمثلة عن هذا التفاعل اللهجي واللغوي بين العربية والأمازيغية:

الكلمة	مثال تسميتها بالمكان	المكان المسمى	الجماعة الترابية
الزاوية	زَاويت- إفقيرن / zzawiit &ifqiren	زاوية يجتمع بها الناس	توغمرت
القبلة	لْقَبلت / lqableet	مركز سكني	إغرم
العيد	إكّي ل- لَعيد /&ikki L l3iid	مصلى للعيدين	إداوومون
القصبة	لقصبت- /LqeSbet	مركز سكني	زاكموزن
السوق	تسَوقْت /tasuuqet	مركز تجاري	أولاد برحيل
القائد	تكَمي ل- لقايد /tigmi L – lqayd	بناية سكنية	والقاضي
الشيخ	تين شَيخ /tiin ssiiX	مركز سكني	الدير
القاضي	تين والقاضي /tiin walqaDi	مركز سكني	والقاضي
الريح	إنزي ورَيح /&inzi wrrih	فج جبلي	تلمكانت

العين	تلعينت /tal3aynt	مركز سكني	لمنيزلة
المدرسة	تَلْمدرستْ– وفلّا /talmedrest – wfulaa	مدرسة جماعاتية	تويقال

إن هـذه الأعـلام توضـح الصـورة الصوتيـة والصرفيـة التـي أصبحـت عليهـا اللغـة الأمازيغيـة في احتكاكهـا بالعربيـة، ويلحـق هـذا التغيـير بعـض الأصـوات في سـماتها المخرجيـة والنطقيـة، كترقيقهـا وتشـفيهها ويصـل الحـد إلى قلـب الأصـوات في إطـار ظاهـر القلـب المـكاني.

إذا تأملنـا تلـك البنـى التـي يحـدث فيهـا التفاعـل اللهجـي سـيتضح جليـا أن بنيتهـا لم تعـد تنتمـي إلى النسـق اللهجـي الأصـلي ولا إلى النسـق اللهجـي المتأثـر بهـا، إنمـا أصبحـت تمثـل نسـقا خاصـا يجمـع بـين لهجتـين أو لغتـين أو لهجـة ولغـة، وهنـا يمكـن الحديـث عـن بدايـة تشـكل نسـق لغـوي جديـد لم ترتسـم بعـد معالمـه الصوتيـة ولا الصرفيـة، وخاصيـة التحجـر التـي يتصـف بهـا العلـم المـكاني هـي التـي صـورت هـذه الخصوصيـات.

2.4. الخصائص التركيبية للأعلام المكانية

1.2.4. الأعلام المكانية الغير مركبة

تغطـي الأعـلام المـكاني منطقـة إقليـم تارودانـت ككل فـلا تـكاد تجـد قطعـة أرض إلا ولهـا اسـم ضـارب في التاريـخ ومتحجـر تاريخـا ولغـة وجغرافيـا، وهـذه الأعـلام تسـتعمل مفـردة ومجموعـة، ومذكـرة ومؤنثـة، كـما تسـتعمل عـلى شـاكلة الصفـة أو الموصـوف، وأيضـا تـرد مـن حيـث المطابقـة في التذكـير والتأنيـث والإفـراد والجمـع إذا جـاءت مركبـة، ونذكـر فيـما يـلي نمـاذج مـما ورد في المفـرد مـن أماكنيـة السـوس الأدنى بالعربيـة:

المفرد	الاسم المكاني	المسمى	الجماعة
المفرد المؤنث	أرگـانة / argana&	مكان سكني	أركَانة
	فْرَيْجَة /frayjaa	جماعة سكنية	ايت إعزة
	ريسية /rriisiyya	بقعة أرضية	أولاد مومن
	لمهارة /LemHara	مركز سكني	لمهارة

المفرد المذكر	السهب /ssaHb	مجرى مائي	إداوممن
	لبرج /lburj	مركز سكني	الكفيفات
	الجرف /jjarf	مركز سكني	أولاد تايمة
	دويوير /dwiwiir	مركز قروي	احمر لكلالشة
الجمع المؤنث	لخربات /lXerbaat	دور قديمة	إداوممن
	لحمادات /lehmadaat	مركز سكني	أولاد تايمة
	جرادات /jradaat	مركز سكني	أولاد برحيل
الجمع المذكر	لخرب /leXrab	مجموعة من القرى	احمر لكلالشة
	سواكن /swaaken	مركز سكني	أولاد برحيل
	دهاليز /dHaaliiz	مغارات جبلية	سيدي بوعل
	حومير /humiir	مسمى أرضي	سيدي موسى

نلاحظ في هذه الأعلام المكانية أن أغلبها لا يتجاوز المراكز السكنية وذلك للبعد الاجتماعي للغة العربية ولهجاتها، إذ أن السكان يرتبطون فرادى وجماعات بمستوطناتهم السكنية الممركزة بالمناطق الوسطى الأقرب تجاريا ويحجرون أسماءها تاريخيا.

أضف إلى الأعلام العربية هناك أيضا أعلام أمازيغية مفردة ومجموعة نوردها على الشكل التالي:

المفرد	الاسم المكاني	المسمى	الجماعة
المفرد المذكر	أمالو /amaLu&	مركز سكني	تاليوين
	إغرم /iyRem&	مركز شبه حضري	إغرم
	إنزي /inZii&	فج جبلي	توبقال
المفرد المؤنث	تارگانت /targaanet	قرية جبلية	توغمرت
	تبوگاط / tBuugaaT	منبسط عشبي	تاليوين
	تيزي نتاس /tizi ntaas	ممر طرقي	توبقال

الجمع المذكر	إسافن /isaafen&	مركز سكني	إغرم
	أسكران /skraan&	منبسطات أرضية	سيدي واعل
	إمزوارن /imZwaaren&	مركز سكني	أهل تيفنوت
الجمع المؤنث	تسلاتين /tislaatiin	سلسلة جبلية	تاليوين
	تبحارين /tibhaariin	اتجاه جبلي	أرازان
	توگميضين /tuugmmidiin	حقول	إداوگماض

نلاحظ في هذه الأمثلة أعلاه أن أغلبها أسماء مكانية مركبة في الأصل، وقد حلت فيها الدمج اللهجي بغية الاختصار في النطق والكلام، ومثال ذلك (أسكا- وون / askka-wuun&، توكمي- ضين /tugmmi-Diin ...)، لكن تصنيفنا لهذه الأعلام في إطار المفردة ليس بالنظر إلى تركيبتها إنما استعمالها المتداول اليومي شفهيا بين الفئات الاجتماعية.

إضافة إلى الأعلام المفردة العربية والأمازيغية توجد بالمنطقة أعلام من لغات أخرى مفردة مثال:

العلم المكاني	مثاله	المسمى	الجماعة
LE GARAGE / فرنسية	لگاراج / lgaraaj	مركز سكني	أولاد برحيل
LE FORESTER / فرنسية	فوليستي /fulistii	غابة	أيت إعزة
LE MAGASIN / فرنسية	لمكازة /lmagaza	مدخل جبلي	تبقال
LE CHANTIER / فرنسية	شّانطي /ssanTii	طريق	تارودانت
GROUPO / برتغالية	كروبا /gruuPa	مركز سكني	اولاد برحيل
Iskawulla / إسبانية	سكيلة /skayla	مدرسة	إسن

2.2.4. الأعلام المكانية المركبة

الأعلام المركبة هي المكونة من كلمتين فأكثر، وتنقسم أغلب المركبات التي تم جمعها من المنطقة إلى أربعة أنواع حسب العلاقة التي تجمع المركبين وهذه الأنواع هي (المركب الوصفي والمركب البدلي والمركب الاسنادي ثم المركب الإضافي)،

وهـذه الأنـواع هـي مـن بـين مـا تـم تحديـده في العربيـة الفصحـى عـلى مـر التاريـخ، أضـف إلى هـذا أن هنـاك بعـض الأعـلام المركـب لكـن مـع مـرور الوقـت تحولـت إلى بنيـة متحـدة فصعـب فـك تركيبهـا، كـما أن هنـاك مركبـات علميـة مكانيـة قديمـة حصلنـا عليهـا شـفهيا دون أن نعـثر عـلى منطقـة محـددة لهـا، وقـد دونـا هـذه المركبـات دونمـا التفريـق بـين لهجتهـا أو لغتهـا، إذ بهـا مـا هـو عـربي لهجـي أو أمازيغـي لهجـي أيضـا.

1.2.2.4. المركب المكاني الوصفي

لقـد وسـم المجتمـع السـوسي الأدنى بعـض الأعـلام المكانيـة بوصـف موجـود في المـكان، فـكان أن نتـج عـن ذلـك مركـب وصفـي سـواء في اللغـة العربيـة ولهجاتهـا أو الأمازيغيـة بلهجتها تشـلحيت:

المركب المكاني	الصفة	المسمى	الجماعة
لْواد لْبيض /lwaad lebyaaD	«الأبيض»	مجرى مائي	الگـفيفات
لَرْضْ لْحَمرية /LaRD lhamriyya	«الأحمر»	منبسط أرضي	إسن
لْعَيْن لْبَيْضا /l3ayn LbayDa	«الأبيض»	مركز سكني	سيدي احمد وعمر
لغابة لفوگانية /lɣaba lfoganiyya	«الفوقية»	غابة	إداوموﻣن
بوتاريالت لتحتانية / butaryaalt ltehtaniyya	«السفلى»	حي سكني	تارودانت
جامع لكبير /jjam3 lekbiir	«الأكبر»	مسجد	تارودانت
لَحْدْيب /lehdayb	«المحادي»	مركز سكني	أولاد تايمة
باب تارغونت /bab tarɣuunt	«الأصفر»	مدخل من سور	تارودانت
إسافن أومليل /isaafen &umliil&	«الوادي الأبيض»	مجرى مائي	إغرم
أگادير ياتوين /agadiir yatwiin&	«المخزن العالي»	جبل بها مخزن	تاليوين

مـن خـلال ملاحظـة هـذه الأعـلام الوصفيـة المركبـة يتضـح أنهـا تشـبه بنيـة اللغـة العربيـة في المركبـات الوصفيـة، حيـث يكـون الكـون الثـاني للعلـم المـكاني بمثابـة وصـف لمـا يسـبقه، كـما تتصـل بخاصيـة مطابقـة النعـت لمنعوتـه في الصفـة.

2.2.2.4. المركب المكاني البدلي

المركب البدلي هو كل مركب يحمل معنيين أو أكثر يراد بهما المعنى نفسه، ويمكن أن يكون الأول صفة للثاني أو تتمة له كقولنا «سيدي الحاج موسى»، فالمراد بسيدي هو الحاج وموسى نفسه أي بدل منه، وهذا النوع من المركبات يكثر في الأعلام المكانية الدينية والثقافية كما يتركز في الأولياء والمقابر والزوايا من قبيل:

المركب البدلي	الترجمة	المسمى	الجماعة
سيدي الحاج لحبيب /sidi lhaj lehbiib	—	مقبرة	أولاد تايمة
سيدي بوموسى /siidi Bumuusa	—	مركز سكني	سيدي بوموسى
سيدي حساين /sidi hsaayn	—	حي سكني	تارودانت
سيدي موسى الحمري /sidi muusa lhamri	—	جماعة قروية	سيدي موسى
للاّ تِمزگيدا / Lalla timzgida	للا المسجد	مسجد	أسكاون
سيدي حماد أو موسى /sidi hmaad &u muusa	—	مقبرة	أولاد تايمة
أرگانة سيدي ويس /argant sidi wiis&	—	محيط لشجرة أركَان	أولاد مومن

المركبات الثلاثة الأولى تبتدئ بلفظ «سيدي / sidi»، وبعده إما ذكر الاسم الخاص أو لفظة التبجيل (الحاج / lhaaj)، وهذا العلم هو سيدي بدل من الحاج الذي بدوره بدل من الاسم الخاص.

العلم الرابع يبتدئ بلفظ «للّا / Lalla أي «سيدتي» والاسم الذي يليه هو بدل منه وليس مضافا، أي أن لفظة للّا تبدل بالاسم المخصص.

إن هذه الأمثلة توضح بصورة جلية الارتباط الاجتماعي اللغوي، فكل ما يجسده المجتمع يرسمه في النسق اللغوي الذي ينحت به الأعلام المكاني خاصة المرتبطة بالبشر وتعظيمهم وتقديسهم.

3.2.2.4. المركب المكاني الإسنادي

من بين المسميات المكانية في السوس الأدنى ما يصطلح عليه بالمركبات المسندة، والقصد بالمركب الإسنادي هو كل تركيب اشتمل على (مسند ومسند إليه)، إذ

يسند الفعل أو الاسم إلى ما يتضمن معناه وما يدخل في موضوعاته من فُضلات...، والشكل الغالب في الأعلام بالمنطقة هو الإسناد الفعلي، حيث يسند الفعل إلى موضوعه المخصص في العلم المكاني، والمركب الإسنادي في سوس يتوزع حسب اللهجات واللغات الاجتماعية المتداولة، حيث نجد الأمازيغية بلهجة تشلحيت تورد بعض الأعلام الإسنادية، كذلك اللهجات العربية سواء الرودانية أو الهوارية تُستعمل فيها بعض الأعلام الإسنادية.

وفي الجدول التالي نورد بعض الأمثلة على المركب الإسنادي، ونشير إلى أنه تعمدنا الخلط بين البنيات اللغوية المستعملة في المنطقة دون تجزيئ:

العلم المكاني	المعنى المعيار	المسمى	المنطقة
توكَ سوس /tuuk suus	تُشرفُ على سوس	مركز سكني	أولوز
توكَ الريح /tuuk rrih	تشرف على الريح	مركز سكني	إداوموconst
توف لعزت /tuuf l3ezt	تفضل العز	جماعة قروية	توفلعزت

نلاحظ أن الفعل الأمازيغي في المثالين الأولين «توكَ / tuuk أي أشرفت» أسند إلى الغائب المفرد المؤنث، وفاعله هو المكان المسمى، كما أن الفعل إضافة إلى فضلته يفيدان المسمى في موقعه وإشرافه.

في المثال الثالث نلاحظ إسناد الفعل الأمازيغي «توف / tuuf أي تفضّلُ» أسند أيضا إلى المفرد المؤنث، ويفيد أفضلية المسمى الذي يؤدي الفضلة في المركب.

إن الأعلام المكانية بالسوس الأدنى تتصف بالتعددية والاختلاف، وما يوحي إلى ذلك هذه البنيات اللغوية التي نبتت في رحم الفئة الاجتماعية القاطنة تاريخيا بالمنطقة، إذ تشربت الظواهر التركيبية من اللغات الأم وأسقطتها على الأعلام الموسومة لتحجرها على مر التاريخ مكونة بذلك هذا النسيج الذي يتسم بالاغتناء، إننا هنا نقف إزاء ظواهر لا تتصف بها إلا اللغة المعيار، وهذا الأمر يدفعنا إلى طرح سؤال إشكالي مفاده: هل الأعلام المكانية تتصف بالاعتباطية التي وسمها الباحثون بها ؟ أم أن الأعلام لها منبع وبناء أصل ؟

3.4 الخصائص الصرفية للأعلام المكانية

1.3.4 اللواصق الصرفية

لقد وقفنا على العديد من اللواصق السوابق في البيئة الأماكنية بتارودانت، ونقصد باللواصق تلك البنيات اللغوية البسيطة التي تأتي قبل العلم المكاني أو بعده، والتي تشكلت لتحديد موقع المكان الذي يتكرر اسمه في نفس المنطقة ويصعب تحديده دون تلك السوابق:

العلم الجغرافي	منطقته	السابقة الإسمية الأولى	السابقة الإسمية الثانية
طيب TTip	تارودانت	ابني طيب Bni Tiip	سيد اطّيب sid TTiip
امحند mhend	أولاد مومن	أيت امحند ayt mhend&	ولاد امحند wlad mhend
الساحل ssahel	أولاد تايمة	لربعا سّاحل Larb3a ssahel	خميس سّاحل Xmis ssahel
اعمارة 3mara	أولاد برحيل	أيت اعمارة ayt 3mara&	ولاد بن اعمارة Wlad ben 3mara
العابد L3abed	سبت لكردان	سيد لعابد Sid l3abed	أيت لعابد ayt l3abed&
سّمُومَاتْ ssamuumaat	سيدي الطاهر	سَمّومَات لواد Sammuumat Lwaad	سَمّومَات ضوّار Sammuumat Dewwar
لبْعَارِيرِ Leb3ariir	سيدي موسى	لبْعَارِيرْ لفوقانيّين Leb3ariir Lfoqany-yin	لبْعَارِيرْ لتّحتانيين Leb3ariir Ltehtanyyin
نْوَاجِي nwaaji	سيدي الطاهر	نْوَاجِي لغرتك Nwaaji lɣartag	نْوَاجِي لْتَحْتْ Nwaaji Ltaht

إن الأعلام المكانية التي استقيناها من المجال المدروس تبين بوضوح دور اللواصق في تبيان الدلالة الأماكنية، كما أن هذه السوابق تساهم في كشف المكان الموسوم

للغريب الذي يتعذر عليه معرفته، في حين أن اللواصق اللواحق تغيب عند حضور السياق الأماكني، أو بوجود تواضعات أو علامات محددة بين المتكلم والمتلقي، وتتجاوز تلك السوابق البعد الصرفي الذي تختص به العربية المعيار[8]، إلى بعد دلالي يهدف إلى التوضيح والإرشاد، كما المتكلمون عمدوا إلى إلصاقها بأعلام لأماكن تقترب من بعضها البعض وتشترك في نفس الاسم، فنوّع المستعملون بين سوابق إسمية كما الأمر في لاصقة (wlaad – sid – Xmiis – bni...) بالأعلام المكانية أعلاه، أو لواحق فعلية وسجلنا بعضها في أماكنية تارودانت وخاصة في الأعلام التي ترتبط بمنطقة «أولاد تايمة - هوارة».

2.3.4 التصغير

التصغير في اللغة العربية المعيار هو تغيير صرفي في بناء الاسم للدلالة على معان شتى منها: (التصغير والتحقير والتقليل والتقريب...)، ويتأتى التصغير في الأسماء والأفعال والحروف، ويرتبط التصغير بثلاثة أبنية هي: (فعيل كنهير تصغير نهر)، و(فعيعل كجعيفر تصغير جعفر)، و(فعيعيل كمصيبيح تصغير مصباح) (النادري، 1987، الصفحة 187)، أما التصغير في الأعلام المكانية فيتشكل انطلاقا من تسمية بعض الأماكن بمسميات لأمكنة أخرى لكنها تقل عنها أهمية أو ترتبط بصفة من الصفات المذكورة (التقليل – التحقير...)، حيث إن المسميات تخضع لنسق صوتي ينبني على توظيف أبنية صرفية تفيد التصغير في العربية المغربية رغم أنها لا ترتبط بالنسق العام الذي يحكم التصغير في اللغة العربية المعيار، إلا أنه يتشب منه بعض المقومات والشروط ولتوضيح ذلك ندرج بعض الأمثلة عن التصغير في الأماكن بسوس ماسة كالتالي:

العلم الجغرافي الأصل	العلم الجغرافي المصغر	جماعة المكان	دلالة التصغير
لْقَصْبَة LqaSba	لْقْصَيْبَة LeqSayba	سيدي الطاهر – أولاد مومن	التصغير
ضْوَّارْ DWWaar	دْوِيوِرْ dwiwiir	تيزنيت – احمر لكلالشة	التقليل
أكَادير agadiir&	أكْوِدِيرْ agwidiir&	أكادير – أورير	التقريب

لْعقْبة l3aqba	لْعقَيْبَة le3qayba	اشتوكة – سيدي وساي	التقليل
شْبْكَة ʂʂebka	شْبِيكَة ʂʂbika	أولوز – لمهارة	التقريب
دَاخْلَة ddaXla	دْخَيْلَة dXayla	سد مائي بأمسكرود	التقريب
جَامع لفقرة jaame3 lfuqra	جْوَيْمَعْ صغير Jwaɣma3 Syiir	أولاد مومن – إسن	التصغير
لْقَلْعَة lqal3a	لْقْلَيْعَة leqlay3a	طاطا – اغرم	التكبير
دوّار لْبُرْجْ Dwwar Lburj	دوّار لْبْرَيْجْ Dwwar Lebrayj	لكفيفات – بلفع	التحقير
دّار لفوق ddar lfoq	دويرة dwayra	أيت مخلوف – تامالوكت	التأريخ

انطلاقا من تتبعنا لخاصية التصغير في الأعلام المكانية بالمنطقة، يتبن أن الصيغة الصرفية التي بنية عليها أغلب الأعلام تنقسم إلى قسمين، صيغة ترتبط بالأعلام المكانية المذكرة والتي تأتي على وزن (فْعِيعِلْ شأن الأماكن التالية: دَوِيوِرْ - كْوِدِيرْ - لْقْصِدِيرْ....) وفي الغالب فهذه البنية الصرفية تتبط بالأماكن التي تأخذ دلالة التقليل أي أن الأعلام الأصل تكون أكبر منها جغرافيا ورمزية، ثم هناك من التصاغير ما يأتي على وزن (فْعَيْيَلْ في المذكر وفْعَيْلَة في المؤنث كمثال: جِوَيْمَعْ - لْقْلَيْعَة - ضْهَيْرْ - لْبْرَيْجْ - دَخَيْلَة - شُبَيْكَة...)، عند تتبع الصيغتين (فْعَيْلْ و فَعَيْلَة) وجدنا أنهما وزنان غالبا ما يلحقان الأماكن التي تأخذ دلالة التحقير والتصغير، وتأتي هذه الدلالة كارتباط بمن استوطنوا المناطق حيث أنهم كانوا محتقرين من قبل السكان الأصل وغير مرغب بهم بينهم، فعمد السكان إلى وسمهم بأسماء مصغر.

5. خلاصة

انكبت دراستنا هذه في على الخاصية الإمبريقية اللسانية، فقد وضعنا المتن الأماكني الذي تم جمعه من الميدان والخرائط... واستهدفناه بالدراسة والتحليل والتفسير، وهذه الدراسة التحليلة ركزت على فهم الخصائص النطقية والكتابية للأعلام المكانية، فقد درسناها من خلال مقاربة لسانية بداية بما هو صوتي Pho-nologie مركزين على رصد الاختلاف الصوتي المتداول في الأعلام المكانية، فوجدنا أن

العديد من الأعلام تستضمر ظواهر لغوية كالمماثلة والإبدال، ثم إن هذا الاختلاف الصوتي أبان عن وجود العديد من اللهجات العربية Dailectes Arabes والأمازيغية في المنطقة، والذي مكننا من فهم هذا التفاعل اللهجي اللغوي هي اللغات التي توافدت على المنطقة وحجرت نسقها في تلك الأماكن وأعلامها، ثم قادنا هذا إلى المقارنة بينها صوتيا ورصد ما ترتب عنها من ظواهر صوتية قديمة وحديثة، إن هذا التنوع اللهجي كان لزاما أن يعرف تأثرا وتأثيرا، فقد انتقلت العديد من الظواهر الصوتية من اللهجات العربية فيما بينها ثم منها إلى الأمازيغية أو من الأمازيغية منها إلى اللهجات العربية.

أما الخصائص التركيبية في الأعلام المكانية فمتعددة وكثيرة، لذلك عمدنا إلى حصر مجال الدراسة التركيبية في جرد الأعلام المكانية المركبة من كلمتين أو أكثر ومحاولة ضبط نوع العلاقة التركيبية التي تجمع بينها، وأغلب ما توصلنا إليه في المتن المحصل عليه هو انقسام الأعلام المكانية إلى أربعة أنواع من التراكيب، بداية بالمركبات الوصفية التي تجمع بين علمين الأول صفة والثاني موصوف، ثم المركبات البدلية في علاقة العلم الأول بالتاني، فالمركبات الإسنادية والتي توضح ثنائية المسند والمسند إليه في الأعلام، وكل هذه الخصائص ساعدتنا في فهم التركيبة اللغوية التي ساهم المجتمع في إنتاجها بغية تفعيلها لضبط التمظهرات اللغوية واللهجية.

إن الجانب الصرفي للأعلام المكانية غني ومتنوع، ومجمل ما ركزنا عليه في البحث هو إيجاد الأسماء وتخصيصها من ناحية النوع والعدد، ثم البحث في اللواصق التي تنضاف للأعلام الأماكنية، أما في تخصيص الأسماء فقد وجدنا العديد من الجموع وصنفناه في جدول كل حسب نوعه، منها الجموع السالمة المذكرة والمؤنثة، وهذه الجموع ليست حكرا على اللهجات العربية بل تنطبق على باقي اللغات واللهجات الموجودة في المنطقة، وهذا يدل على الغنى اللغوي والصرفي الذي تتميز به منطقة غقليم تارودانت باعتباره أكبر إقليم في المغرب، إضافة إلى ذلك وجود العديد من اللواصق التي تتصل بجدر الأعلام سواء في اللغة العربية أو لهجاتها

أو الأمازيغيــة، وهــذه اللواصــق تــؤدي العديــد مــن الوظائــف كلاصقــة الجمــع والتعديــة والتمييــز والتذكــير والتأنيــث...

أردنــا مــن خــلال هــذا العمــل أن نقيــم ونصــوغ مقاربــة سوسيولســانية أماكنيــة للمجتمــع الســوسي الأدنى (إقليــم تارودانــت) مفــسرة لكيفيــة إعــادة بنــاء نســق لغــوي خلفــه التاريــخ وتحجــر في أســماء الأماكــن، ذلــك أن تركهــا في النمطيــة التــي تتخبــط فيهــا يؤثــر في الأنســاق اللغويــة المحيطــة بهــا.

الإحـالات

1- إن أسـماء الأماكـن لهـا اتصـال مبـاشر بالمجتمـع فهـو مـن مكنهـا مـن تسـميات ونعـوت شـتى، ولما كان الأمـر كذلـك فـإن تلـك الأماكـن تمثـل المشـهد اللغـوي في تطوراتـه عـبر التاريـخ، ومـن خـلال اسـتجماعنا للمـتن الأماكنـي في السـوس الأدنى (إقليـم تارودانـت) تبـين لنـا أن اللغـة الأمازيغيـة مكـون أسـاس لـه متبوعـة بالعربيـة المغربيـة (ولُهَيْجاتهـا المختلفـة) واللغـة العربيـة المعيـار، أضـف إلى ذلـك اللغـات الهنـدو أوروبيـة والأفـرو أسـيوية.

2- إضافـة إلى العلـم المـكاني " ثـلاث / tlaat " الـذي تسـقط همزتـه في أماكنيـة تارودانـت فهنـاك أيضـا أعـلام أخـرى بمسـمى الأيـام " لربعـا / larb3a، اثنـين / tnayn..." أو " ولاد جـرار / wlaad jerrar، ولاد براهيـم / wlaad braHim، ولاد عبـو / wlaad 3aBuu...".

3- الهـاء صـوت مهمـوس لكـن كثـير مـا يهجـر بـه في أماكنيـة تارودانـت، و ذلـك إذا جـاور صوتـا مجهـورا آخـر فيقولـون مثـلا: "سـهوية، سـهب...."

4- نشـير بالرمـز (+) إلى الصامـت المتصـف بالصفـة الذاتيـة، أي أنـه يتصـف بهذه ولا يتصـف بمقابلتها، كذلـك الرمـز (ــ) هـو إشـارة إلى اتصـاف الصامت بمقابـل الصفـة الذاتية.

5- نقصـد بالتشـفيه، هـو اسـتدارة الشـفتين عنـد النطـق بالحـرف وإن لم يكـن الصامـت شـفهيا في أصلـه، حيـث يكتسـب هـذه الصفـة في السـياق الكلامـي للأعـلام.

6- التفخيـم هـو صفـة مميـزة لبعـض الأصـوات في العربيـة الفصحـى ولهجاتهـا، ويتجسـد برفـع وسـط اللسـان إلى أعـلى الحنـك اللـين حتـى يتسـنى للهـواء الخـروج شـبه مائـل محققـا بـذاك صفـة التفخيم.

7- إن تشـابك الظواهـر اللغويـة عـبر تاريـخ إقليـم تارودانـت مـن احتـكاك ومـوت لغـوي وصراع بـين الأمازيغيـة والعربيـة ولغـة الرحـل... نتـج عنـه لُهيجـات Dialectes عربيـة مميـزة بخصائصهـا النطقيـة والتواصليـة المسـتقاة مـن العربيـة الأم وباقـي اللغـات، ومـن هـذه اللهيجـات:

- لُهيجة هوارة التي يغلب عليها الطابع البدوي وتتركز في قبائل هوارة بين تارودانت وأغادير

- لُهيجة تارودانت المدينة و التي تتسم بالطابع الحضري وتقترب من اللهيجة المراكشية.

- لُهيجة أولاد برحيل وما يحيط بها والتي تتسم بالتفخيم الصوتي أكثر من باقي اللهيجات.

- لُهيجـت أولـوز وأرزان وهـي لهيجـة يتكلـم بهـا الأمازيـغ المسـتعربون فتكونـت بنيتهـا مـن النطـق الأمازيغـي السريـع المتسـم بالترقيـق...

8- تتميـز اللغـة العربيـة المعيـار باسـتخدام عـدد غـير قليلـة مـن اللواصـق الصرفيـة بـدلالات متعـددة (الجمـع – التثنيـة – المضارعـة – الجعـل...)، وتنقسـم اللواصـق في اللغـة العربيـة إلى ثلاثـة أنـواع: (السـوابق التـي تتصـل ببدايـة الكلـمات كحـروف المضارعـة، واللواحـق التـي تـأتي في آخـر الكلـمات

والتـي تحقـق التثنيـة "ان" أو الجمـع "ون"...، ثـم هنـاك بعـض اللواصـق المقحـمات التـي تسـتعمل في أواسـط الكلـمات... ينظـر في هـذا الجانـب مـا أورده أشـواق محمـد النجـار في "دلالـة اللواصـق التصريفيـة في اللغـة العربيـة"، الطبعـة الأولى 2016، دار دجلـة، عـمان.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربيّة:

- أحمد مختار، ع. (1997). دراسة الصوت اللغوي. (ط1، م 1). القاهرة: عالم الكتب.
- أزايكو، ع. (1988). المرأة الأمازيغية بين الذات والجماعة : نظرة للأنا والمكان. (ط1، م 1). الرباط - المغرب: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- أقا، ع. (1988). مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر. (ط3، م 1). الجديدة - المغرب: دار النجاح.
- دي سوسير، ف.، & يوسف، ع. (1990). محاضرات في علم اللغة العام. (ط2، م 1). بغداد- العراق: دار آفاق عربية.
- السوسي، أ. ا. (1960). سوس العالمة. (ط2، م 1). المحمدية - المغرب: مطبعة فضالة.
- الصحراوي، ع. ا. (2005). اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية. (ط1، م 5). جامعة خيضر - بسكرة: مجلة العلوم الإنسانية.
- عمر صابر، ع. ا. (1998). أسماء الأعلام السامية: دراسة لغوية مقارنة في البنية والدلالة. (ط2، م 1). القاهرة - مصر: دار الثقافة العربية.
- مديرية، ا. و. ا. (1974، أبريل 13). خريطة المغرب " قصاصة تارودانت - أولوز - إيغرم - أولاد تايمة. استرجع في 14 أبريل، 2020، من خريطة ورقية .
- مساطة، ي. (2013). دراسة سوسيولسانية لبعض الظواهر اللغوية (أطروحة ليسانس). جامعة ابن زهرة كلية الآداب، أكادير - المغرب.
- الهاشمي، أ. (2001). الأماكنية المغربية: نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكنية سوس (أطروحة دكتوراه، جامعة ابن زهر - كلية الآداب). استرجع في من مركونة بخزانة كلية الآداب جامعة ابن زهر.
- وكاري، أ. (2005). الأعلام الجغرافية مصدر من المصادر الحضارية : الاسم الجغرافي تراث وتواصل. (ط1، م 1). المحمدية - المغرب: المعهد الجامعي للبحث.
- نوحي، ا.، & أيت حمزة، م. (2008). التراث الثقافي المادي بجهة سوس ماسة درعة. (ط1، م 1). الرباط - المغرب: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

باللغة الأجنبية:

- Saber, A. (1994). *vers un répertoire de la toponymie marocaine dans les cartes et les textes portugais*, espagnols et f. (1 ط,1 م). Mohammedia .maroc : ED.
- SUBLET , J. (1991). *Le voile du nom essai sir le nom propre arabe*. (1 ط). France: presses universitaires .

مصادر الخرائط -

- خريطة المغرب: 100000 /1، إصدار مديرية الخرائط، وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي. الرباط، المغرب.
- قصاصة تارودانت، مؤرخة سنة 1974. الورقة رقم 1/ XVI /29/ NH.
- قصاصة إيغرم، مؤرخة سنة 1974. الورقة رقم 2/ XVI /29/ NH.
- قصاصة أكادير ملول، مؤرخة سنة 1974. الورقة رقم 1/ XVII /29/ NH.
- قصاصة أولاد تايمة، مؤرخة سنة 1974. الورقة رقم 2/ XVII /29/ NH.
- قصاصة أولاد برحيل، مؤرخة سنة 1974. الورقة رقم 2/ XVIII /29/ NH.